المصـــــدر : المجلة العربية السعودية
التـــاريخ : 01-06-2007 العـــدد : 364
الصفحـات : 16 المسلسل : 18

رثاء

# الموت حق وعلى أمير أطهر بقعة فلتبكِ البواكي

## هذه مواقف عشتها مع الراحل الأمير عبدالمجيد أذكرها لتكون حافزاً للدعاء له (رحمه الله)

• الشيخ د. عبدالرحمن السديس(*) •
- مكة المكرمة -

الحمد لله المتفرد بالدوام والبقاء المنزه عن العدم والفناء، أحمده تعالى على قضائه وقدره وصفاء الأمر وكدره، وأشكره على حال السراء والضراء والشدة والرخاء، وأساله الصبر على مر القضاء، وأصلي وأسلم على إمام الحنفاء وسيد الأصفياء نبينا محمد بن عبد الله القائل فيما صح عنه (من عظمت مصيبته فليتذكر مصيبته في) صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله الأتقياء الأنقياء وصحبه بدور الاهتداء وأنجم الاقتداء، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما دامت الأرض والسماء، وسلم يا رب تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن الحقيقة الحاضرة الغائبة أن الموت في هذه الدنيا نهاية كل حي وختام كل شيء يقول تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ويقول سبحانه: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

وما الدهر إلا كر يوم وليلة
وما الموت إلا نازل وقريب

كأس الموت المترعة يتجرعها كل البشر ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ أحسَّ بمرارته الأنبياء والأولياء والعظماء والعلماء والزعماء والنبلاء بل كل صغير وكبير وغني وفقير ومأمور وأمير:

حكم المنية في البرية جاري
ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا يرى الإنسان فيها مخبرا
حتى يرى خبرا من الأخبار
فالعيش نوم والمنية يقظة
والمرء بينهما خيال ساري
خلقنا للحياة وللممات
ومن هذين كل الحادثات
ومن يولد يعش ويمت كأن
لم يمر خياله بالكائنات

قضاء نافذ وحكم شامل وأمر حتم لازم لا مهرب منه ولا مفر ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾، ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

ولئن كانت مصيبة الموت بعامة كبيرة، والفاجعة بالفقد عظيمة، فإن الرزية تكون أعظم وقعا وأكبر أثرا حينما تكون بفقد شخص له مكانته المرموقة، وأعماله الجليلة، التي تظل شاهدة له حتى بعد مماته:

وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما
لعمرك ما الرزية فقد مال
ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد شهم
يموت بموته بشر كثير

يؤكد ذلك - إخوتي الأعزاء - في الوقت الذي فجعنا فيه بنبأ وفاة صاحب السمو الملكي - أميرنا المحبوب - عبد المجيد بن عبد العزيز آل سعود.

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر
فزعت فيه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا
شرقت بالريق حتى كاد يشرق بي

فعلى أبي فيصل فلتبك البواكي رحمه الله رحمة الأبرار وألحقه بعباده المصطفين الأخيار وأسبغ عليه الرحمة والغفران وأمطر على قبره شآبيب العفو والرضوان، وجعل مستقره الفردوس الأعلى في الجنان، ورفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين وجزاه خير الجزاء على ما قدم للإسلام والمسلمين، وأثقل بها له الموازين، اللهم آمين.

إخوتي الأعزاء: ومع فداحة المصيبة وعظم الفجيعة فلا يملك المسلم حيالها إلا الرضا والتسليم، والتدرع بالصبر والاحتساب:

اصبر لكل مصيبة وتجلد
واعلم بأن المرء غير مخلد
وإذا أتتك مصيبة تشجى بها
فاذكر مصابك بالنبي محمد

فلم يعرف التاريخ فجيعة أعظم من فقد المصطفى عليه الصلاة والسلام فقد قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾.

فلله ما أعطى ولله ما جزى
وليس لأيام الرزية كالصبر
هون عليك ولا تولع بإشفاق
فإنما مآلنا للوارث الباقي

المصـــــدر : المجلة العربية السعودية
التـــاريخ : 01-06-2007 العـــدد : 364
الصفحـات : 17 المسلسل : 18

خروج من الكعبة ورحيل الى جنة الخلد «إن شاء الله»
بأمير منطقة مكة المكرمة

ولذا فإنه ينبغي يا رعاكم الله على كل مسلم الرضا بالقضاء وحسن العزاء، وعدم التسخط والجزع عند الابتلاء:

أيتـــهـــا النفس أجـــملي جـــزعـــا
إن الذي تحـــذرين قـــد وقـــعـــا
عـــــزاء ليس يلفظه جـــــازع
ورثاء لـيس ينطـقـــــــه طـامـع
إنـي أعـــــزي لا لأني على ثـقـــــة
من الحـــيـــــاة ولكن سنة الدين
ليس المعـــزي بيـــاق بعـــد مـــيـــتـــه
ولا المعـــزى وإن عـــاشـــا إلى حين

•••

أحبتي القراء الأكارم : ولئن كان غياب أميرنا المحبوب - رحمه الله - في شخصه وذاته فإنه لم يغب في أفعاله وصفاته:

قـد مـات قـوم ومـا مـاتت مكارمـهم
وعـــاش قـــوم وهم في الناس أمـــوات
لعـمـرك مـا وارى التـراب فـعـالـه
ولـكنـه وارى ثيـــابا وأعـظمـــا

شاهد ذلك بجلاء قيامه بالأعمال الجليلة من خدمة الحرمين الشريفين حيث شرف بإمارة أطهر بقعتين على وجه الأرض - حرسهما الله - وتطويرهما والمناطق المركزية المحيطة بهما، وعنايته بحجاج بيت الله الحرام وعمّاره، وتطوير المشاعر المقدسة من خلال رئاسته -رحمه الله - للجنة الحج المركزية، ومن قبلها إشرافه على توسعة المسجد النبوي الشريف، وعنايته بقاطني هاتين البلدتين المحرمتين، وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم.

وأرى أن من حقه علينا - رحمه الله - وقد فارق هذه الحياة أن أكحل عيني القارئ بهذه المواقف التي أعرفها عنه شخصيا، وللحقيقة والتاريخ فإنه يعلم الله أنني ما أعرف أنني حدثته أو حدثه أحد من أهل العلم والفضل في أمر يهم الإسلام والمسلمين إلا رحب به وسر، ووعد خيرا في تنفيذه، فما أذكر أنه رآني إلا تهلل وجهه وهش وبش، وكان -رحمه الله- حريصاً على كل ما يهم الحرم والاجتهاد في الدعاء للمسلمين وقضاياهم، وكم هي الاتصالات التي خصني بها حاثاً على ما يفيد المسلمين، أو شكرا على خطبة من الخطب أو دعاء، مما كان له أكبر الأثر في النفوس كما لا يخفى، فرحمه الله رحمة واسعة، وأذكر أنني اقترحت على سموه - رحمه الله - مسابقة للكتاب والسنة لأبناء مكة المكرمة، تحمل اسمه الكريم فرحب بالفكرة ترحيبا شديدا، وعهد إلى وزارة الشؤون الإسلامية بتنفيذها، كما لا أنسى يوم أن شرفني سموه بزيارة في المنزل مع كوكبة من أهل العلم والفضل يتقدمهم سماحة المفتي ومعالي رئيس مجلس الشورى، وكان لقاء تجلى فيه تواضعه الجم وحبه للعلماء، وكانت مناسبة خيرة افتتح فيها سموه - رحمه الله - الجامع المجاور ومكتبة إمام الدعوة العلمية والمرافق الأخرى، وقد شرفت حينها بالطلب من سموه أن نجمع سلسلة هذه المرافق تحت اسم مجمع إمام الدعوة العلمي الدعوي الخيري، وأن يكون سموه الرئيس الفخري لها، وكذا مؤسسة هدية الحاج والمعتمر ورعايته لها، فما كان منه إلا أن قبل ذلك بكل ترحاب وقال بالحرف الواحد (أنا معكم في كل ما يهم الإسلام والمسلمين)، فجزاه الله خير الجزاء وغفر الله له، كما أذكر من مواقفه التي تستحق الإشادة موقفه الداعم لأهل الحسبة، فأذكر أنه في أحد مجالسه العامة تحدثت معه في بعض قضايا الحسبة ورعاية ولاة الأمر لها تعقيبا على بعض من ينالون من أفرادها، فقال: صدقت، فإن الدولة لم تقم إلا على الاهتمام بهذا الجانب، فكأنه يتمثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾.

وإننا بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره لنرفع أحر التعازي، وأصدق المواساة إلى مقام ولاة أمرنا - وفقهم الله - خادم الحرمين الشريفين - لا زال موفقا مسددا ومن المولى مؤيدا - وسمو ولي عهده والأسرة الكريمة، وأبنائه وأحفاده وأبناء هذه البلاد خاصة، وأمة الإسلام بعامة، سائلين الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يلهم الجميع الاحتساب والصبر، وأن يعظم لهم المثوبة والأجر، ولا يري الجميع مكروها في عزيز لديهم، كما نسأله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرحم فقيدنا، ويجزيه خيرا حيال ما أبدى، ولقاء ما أسدى، وجزاء ما قدم وأعطى وأن يجعل ما أصابه تكفيراً لذنوبه، ورفعاً له للدرجات العلى، وأن يجمعنا به في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إنه خير مسؤول وأكرم مأمول.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، والحمد لله على قضائه وقدره.. ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ﴾..

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(*) إمام وخطيب المسجد الحرام.